أهم العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية في مدينة غرناطة (٩٢-٤٨٣هـ)

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الكريم خيطان حسن
جامعة بغداد – كلية التربية – ابن رشد

الباحثة
شذى علي كاظم
جامعة بغداد – كلية التربية – ابن رشد

The most important factors affecting the economic life

Professor Dr.
Abdulkareem Khitan Hasan

researcher
Shatha Ali Kadhim

ملخص البحث

اكتسب موضوع الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة غرناطة من الفتح إلى نهاية عصر الطوائف أهمية كبيرة إذ يعد هذا العصر عصر الفتوحات العربية الإسلامية للمدن الأندلسية وهو عندهم عصر ازدهار اقتصادي كبير نظراً لما حصلوا عليه من غنائم وأراضي سكنوها وزرعوها ، وفي عصر الولاة ومن ولاية الحسام بن ضرار الكلبي (١٢٥هـ- ٧٤٢م) وبعد أن نظر إلى الشاميين فرأى أنهم جميعاً في قرطبة وأقاليمها وفكر أن يوزعهم على نواحي شتى من الأندلس ، فكان من حصة رية (مالقة) جند الأردن ، ومن حصة غرناطة (ألبيرة) جند دمشق ، وأسكن جند قنسرين في حيان وبهذا التوزيع تم التعايش السلمي بين القوميات والطوائف المختلفة ، ولا بد من الإشارة أن مدينة مالقة وجيان ومنذ عصر الطوائف وما بعده أصبحت تابعة إدارياً إلى غرناطة لذا درسناها مع الأخيرة كوحدة واحدة ومنذ الفتح وقد لعب موقعها الاستراتيجي أهمية كبيرة في سبر الأحداث التاريخية ، فميناؤها ميناء المنكب والذي يعد قريباً على العدوى المغربية ، ومن الميناء استقلت مدينة ألبتي (غرناطة) الأمير عبد الرحمن الداخل واجتمع مؤيدوه في هذه المدينة والتي انطلق منها مؤسساً الإمارة الأموية في الأندلس لهذه الأسباب فكرنا في دراسة جانب معين يختص بالجوانب الحضارية لهذه المدينة العريقة .

كلمات مفتاحية: العوامل – الحياة الاقتصادية – مدينة غرناطة

Abstract

The subject of social and economic life in the city of Granada from the conquest to the end of the era of the sects is of great importance as this era is the era of the Arab and Islamic conquests of the Andalusian cities and they have a period of great economic prosperity due to the spoils they received and the land they inhabited and planted, and the era of governors and the mandate of Hossam bin Dirar Al-Kalbi (125 AH-742 AD). After looking at the Chamonics, he saw that they were all in Cordoba and its provinces. He thought that he would distribute them to various parts of Andalusia. He was from Ria (Malaga), Jordan, and from Granada, In this distribution, the peaceful coexistence between the nationalists was achieved And the different sects. It should be noted that the city of Malaga and Gian since the era of the sects and beyond became administratively subordinate to Granada so we have studied with the latter as a unit since the conquest and its strategic position played great importance in exploring the historical events. , And from the port, the city of Albati (Granada) was conquered by Prince Abdul Rahman Al-Babel and his supporters met in this city, where the founders of the Umayyad Empire in Andalusia started. For these reasons, we considered studying a particular aspect concerning the cultural aspects of this ancient city

.***Keywords**: factors affecting - economic life - Granada*

المقدمة

النشاط الاقتصادي في أي مدينة له أهمية خاصة لأنه مرآة عاكسة لازدهار المدينة وتطورها ورخاء شعبها وتطوره، ومن تلك المدن مدينة غرناطة وأعمالها التي تنوعت في نشاطها الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة. إن العملية الاقتصادية تعني تفاعل الانسان مع البيئة، وعملية سيطرة الانسان على الطبيعة بالزراعة والصناعة، والتغلب على النواقص البيئية أو استثمار فائضها بالتجارة، وسنفصل أبرز أوجه النشاط الاقتصادي في مدينة غرناطة وأعمالها.

العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية

١. العوامل الطبيعية:

كان لمدينة غرناطة وأعمالها دوراً كبيراً في النشاط الاقتصادي، و ذلك يعود الى طبيعة غرناطة ومدنها وما تتميز به من الأراضي الخصبة والانهار المتعددة، ساعدت على ازدهار الزراعة في القرى والمدن التابعة لها، فضلاً عن وفرة المواد الخام فقامت صناعات كثيرة مزدهرة الى جانب شبكة الطرق البرية والبحرية التي ربطت قرى ومدن غرناطة بعضها ببعض زيادة على ربطها في مدن الاندلس الأخرى الى جانب ربط المدينة مع العالم الخارجي[١]، وفحص ألبيرة (غرناطة) أزيد من مسافة يوم في مثله، يصرفون فيه مياه الأنهار كيف شاءوا، وهو أطيب البقاع بقعة وأكرم الأرضين تربة، ولا يعلم شجرة تستعمل وتستغل إلا وهي أحسن شيء من هذه المزارع [٢] ، ومرج غرناطة الشهير وهو عبارة عن سهل بسيط فسيح أخضر خصب، وغوطة فيحاء فحص مترامي الأطراف، يقع غربي غرناطة ويمتد غرباً حتى مدينة لوشة، طوله أربعين ميلاً وعرضه ثمانية فراسخ ومحيطه سبعة وعشرون فرسخاً، وهو عبارة عن حدائق وأشجار زيتون وعنب وغيرها من سائر أنواع المزروعات[٣] ومدينة مالقة التي تتربع على سواحل البحر الزقاق (البحر المتوسط)، هذا الموقع وفر لها الأشراف على المسطحات المائية، وميزها بالاتصال بمختلف المدن والبلدان المجاورة بسهولة ودون مصاعب، وأتاح لها فرصة لقيام علاقات تجارية مزدهرة مع مختلف البلدان، أن طبيعة أرض مالقة مكنتها من قيام نشاط اقتصادي على مستوى فعال، فخصوبة أرضها وتوفر المياه وتوافر المواد الخام من المعادن، وتنوع البيئات الجغرافية، ساعد على نمو النشاط الاقتصادي[٤]، أما مدينة قبرة فأن أكثر أراضيها بيضاء، وهي عظيمة حصينة مع ربوة طيبة التربة، ومغرسة بالشجر والكروم.[٥]

وقد أشير الى مدينة غرناطة وأغلب أعمالها بأنها ذات تربة خصبة ولها أودية طويلة تجري من خلالها الأنهار وترويها الأمطار، وساعد هذا على تعاقب الزراعة في المدينة وأعمالها طوال السنة، ومن هذه الأنهار نهر قلوم المعروف بنهر حدرة الذي ينقسم عند غرناطة الى قسمين قسم يجري في أسفل المدينة، والآخر يجري في أعلاها، يشقها شقاً، ومخرجه من جبل هناك وتلقط في جريان ماءه برادة الذهب الخالص، قد اقتطعت منه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة.(٦)

ويشير الاشبيلي إن نهر حدرة فوهته بناحية قرية اسمها ود، بينها وبين غرناطة ستة أميال، ويصب في داخل غرناطة عند نزول الامطار، وقد يأتي من خندق بين جبل الحمراء وجبل مورور.(٧) ومن انهارها نهر شنيل، وينقل لنا ابن سعيد المغربي قول الحجاري فيه:

كأنما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم منشئها
لما أبانت عن حسن منظره مالت عليه الغصون تقرؤُها(٨)

وهذا النهر ينبع من جبل شلير، وهو جبل الثلج المشهور بالأندلس، وهو جبل ألبيرة (غرناطة) وهو متصل بالبحر المحيط (البحر المتوسط) وينتظم بجبل ريّة (مالقة)، وذكر ساكنوه إنهم لا يزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاءً و صيفاً، وطوله يومان، وهو في غاية الارتفاع،(٩) وينساب منه ستة وثلاثون نهراً من فوهات الماء، وتوجد في سفوحه عيون، وتعددت الجنات فيها والبساتين،(١٠) وتنحدر الأنهار الى وادي آش من جبل شلير المطل عليه.(١١) ومدينة بياسة تقع على كدية من تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر الى قرطبة، وهي مدينة حولها زراعات.(١٢)

ومن العوامل الطبيعية الأخرى والتي تؤثر سلبياً على الحياة الاقتصادية هي الامطار والسيول فتتوقف كمية ونوعية الإنتاج الزراعي على مدى سقوط الامطار التي تعد مصدراً هاماً لتزويد المحاصيل بالمياه المناسبة، وإن غزارة الامطار تؤدي الى جرف التربة مما يؤدي الى دمار تلك المحاصيل الزراعية مما يؤثر بصورة سيئة على الحياة الزراعية فيها.(١٣)

وعلى عكس الامطار والسيول، فهناك ظاهرة الجفاف، وتحدث هذه الظاهرة نتيجة عدم سقوط الامطار مما يؤدي الى عطش الأرض وجفافها بشدة.(١٤) ويمكن إضافة آفة الجراد وانتشارها كثيراً بين الحين والحين ويؤدي ذلك الى تآكل الفواكه والثمار والاشجار وهذا يؤثر

سلباً على الزراعة ويؤثر في النشاط الزراعي لغرناطة ومدنها، ولا ننسى أثر الفيضانات وما تسبب من خراب ودمار للأراضي الزراعية والبساتين.

ومن الأمثلة على ما تقدم المجاعة الكبيرة التي عمت أرجاء الاندلس في سنة ١٩٩هـ-٨٢٠م ومات أكثر الناس جهداً.[١٥] وفي فترة الجفاف التي ضربت مدن الاندلس ولى الأمير عبدالرحمن الأوسط، يحيى بن الحكم الغزال الجياني قبض الاعشار وخزنها في الاهراء، وكان توسل إليه بمدح يمدحه به، فنفق الطعام في ذلك العام، وسما السعر بالقحط سمواً كبيراً، فوضع يده في البيع حتى باع ما كان عنده في الأهراء التي هي عبارة عن بيوت ضخمة تخزن فيها أطعمة السلطان، ثم نزل المطر ورخص الطعام فأعلم الأمير بما صنع الغزال من البيع فأنكره فقال إنما تعد الأعشار من نفقات الجند والحاجة إليها في الجهد، فماذا صنع الخبيث خذوه بأداء ما باع من أثمانها واشتروا به طعاماً واحرقوه في الأهراء الى وقت الحاجة إليه.[١٦]

احتوت مدينة غرناطة وأعمالها تحت أرضها مواد معدنية أولية ساعدت في قيام صناعة مفيدة في المدينة وتوابعها مطوعة المواد الخام الى مواد ضرورية لاستمرار الحياة. ونرى إن الصناعة تهدف الى الإنتاج، والعوامل التي ساعدت على قيام الصناعة توفر المواد الأولية المختلفة كالمعادن والمنتجات الزراعية والحيوانية التي اتخذت في الصناعات المختلفة خاصة صناعة المنسوجات وصناعة الأسلحة.

وفي مدينة غرناطة معادن جوهرية من ذهب وفضة ورصاص وحديد[١٧] والياقوت الأحمر يوجد في ناحية حصن منت ميور من عمل مالقة، إلا أنه دقيق، وفي مدينة بجانة حجر يشبه الياقوت الأحمر.[١٨]

وإلى جانب الزراعة والصناعة وجدت التجارة تشجيعاً لما كانت تدر على غرناطة وتوابعها من موارد مالية كبيرة لبيت المال في المدينة زيادة على ازدياد الثروة لدى التجار، نتيجة لحاجة الطبقة الخاصة والعامة من السلع المختلفة، ومن أهم موانئ غرناطة وأعمالها، ميناء مالقة[١٩] وميناء بجانة من أعمال كورة ألبيرة (غرناطة) وخربت وقت انتقال أهلها الى المرية،[٢٠] وميناء المنكب من أعمال مدينة ألبيرة (غرناطة).[٢١]

٢- العوامل السياسية:

نتج عن حركة فتوحات المدن الاندلسية كساد صناعي إذ توقف عمال الصناعة عن الإنتاج كحصيلة ناتجة عن الفتوحات، لأن حركة الفتوحات في الاندلس بشكل خاص أحدث هزات كبيرة على المستوى الاقتصادي ومرد ذلك يعود الى الغنائم التي حصل عليها الفاتحون والتي أخذوها من المدن المفتوحة، ففي عصر الولاة (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٣-٧٥٥م) انشغل الولاة بالفتوحات واستمرارها، وكان الوالي مجاهداً يقود الجيوش بنفسه، فنتج عن ذلك عدم استقرار واضطرابات في المدن في الجانب السياسي والجانب الاقتصادي. ولما استقرت ركائز الاندلس في عهد الامارة الأموية وازدهر الاقتصاد الاندلسي بدأت الصناعة بالنمو على الرغم من المعوقات.[٢٢] ومن الجدير ذكره هنا إن عصر الامارة الأموية في الاندلس مثل انطلاقة تاريخية مزدهرة للحضارة العربية الإسلامية، إذ عمل أمراء بني أمية على توفير مستلزمات الزراعة والصناعة وتهيئة الظروف المناسبة للازدهار الزراعي والصناعي والتجاري إدراكاً منهم لما لهذه النواحي الاقتصادية من دور مهم في دعم الأمن والاستقرار.[٢٣]

ان هذا الاستقرار في عصر الامارة سبقه مشاكل كثيرة في عصر الولاة وأعقبه مشاكل أخرى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري اثناء فترة الامارة الأموية. ففي عصر الولاة أدت الضغوط من جانب العصبية القبلية الى قرار الوالي الحسام بن ضرار الكلبي في رجب ١٢٥هـ/ ٧٤٢م، بعد ان نظر الى الشاميين فوجدهم جميعاً في قرطبة وأعمالها، وهذا الوجود يفتح لهم الباب للتدخل في السياسة وشؤون البلاد، فوزعهم على النواحي كما فصلنا في الفصل الأول.[٢٤]

وفي عهد الامارة، فأن الصراعات التي جرت بين حكومة قرطبة والثوار، جعلت المدن عرضة لنهب الجنود واعتداءاتهم، ففي عام ٢٦٥هـ/ ٧٧٩م اشتعلت نار الثورة في ريّة (مالقة) وتاكرنا بقيادة يحيى المعروف بالجزيري، ثم ثورة عمر بن حفصون في ريّة أيضاً.[٢٥]

نظام الاقطاع:

اختلفت آراء العلماء في تعريف مفهوم الإقطاع، فيذهب أحدهم بأن الاقطاع، هو اقطاع السلطان مختص بما جاز فيه تصرف وتنفذ فيه أوامر السلطان، ولا يصح تعين فيه مالكيه، وهو على نوعان: اقطاع تمليك، ويكون لصاحبه ملكية كاملة وقد تكون وراثية، وهذا النوع

من الأراضي التي يتم إحيائها أو من الأراضي التي مات صاحبها دون وريث، فيكون من حق الشخص التي تمنح له ان يتصرف بها كمالك، ويقسم الى ثلاث أصناف، عامر وموات ومعاون، فالصنف الأول عرف باقطاع الاستغلال وهو على نوعين عشر وخراج، فالعشر لا يجوز اقطاعه والخراج يختلف حكم اقطاعه باختلاف حاله مقطعة، وهو إعطاء الأرض للايجار او الضمان أو المزارعة، وتعطى مقابل ذلك نسبة من المحصول، وهذا الاقطاع لا يجوز توريثه، إذ تكون عملية الاقطاع فيه قاصرة على الاستفادة والتوظيف.(٢٦)

ويعرف كذلك: بأنه الأراضي التي يقطعها السلطان الى بعض قادة الجيش المرابط في الثغور، مقابل المشاركة في الدفاع عنها وحمايتها.(٢٧) وتتألف الأراضي المقتطعة من الأراضي الموات وليست مستصلحة ولم تكن ملكاً لأحد ولا تعود لورثة وليس عليها آثار عمارة. فالدولة كانت تعطي بعض الأراضي لمجموعة من الأشخاص بدلاً من الراتب، إذ تمثل الأرض القيمة الوحيدة التي يسهل نقلها والتي تدفع الفرد بالخضوع للأمير، وتدفعه للقيام بما يقع على عاتقه من التزامات عسكرية.(٢٨)

أما الاقطاع في مدينة غرناطة وأعمالها، فقد أشرنا سابقاً عن اقطاع جند الشام أراضي زراعية في غرناطة ومالقة وجيان وقلنسرين وغيرها، أما في عصر الامارة فقد استمر الاقطاع العسكري، ونستشف ان الاقطاع يحدد بين الأمير وصاحب الحصن أو المدينة المقطعة الذي يتعهد بتقديم عدد من الجنود للاشتراك في المعارك، ففي عصر الامارة ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ونتيجة لضعف السلطة المركزية فقد تحولت مدينة ألبيرة (غرناطة) الى كيانات اقطاعية عديدة يجمعها مصالح مشتركة هو تبعيتها للإمارة الأموية بواسطة اقطاع التسجيل واهمها تمثل في ولاية غرناطة التي أسستها الاستقراطية العربية، وقد ارتبط نشاطها بضعف حكومة قرطبة الأموية وعدم استطاعتها توفير الامن وحماية أهالي هذه المنطقة، فاختاروا منهم زعيماً عربياً يسمى يحيى بن صقالة الذي اغتيل، فنصبوا عليهم سوار بن حمدون الذي كان من طبقة الفرسان المحاربين.(٢٩)

كانت هناك اقطاعات أقل من اقطاع المدن، وهي اقطاع قرى وضيعات الى ناس معينيين، ويورد ابن القوطية حادثة بين الصميل وارطباس بن غيطشة ،إذ ان الأول قال لأرطباس، ما يعجزك من سلطان أبيك الانفاذ الطيبة، أدخل عليك وأنا سيد العرب في

الاندلس ويدخل أصحابي هؤلاء معي، وهم سادات الموالي في الاندلس، فلا تزدنا من الكرامة على الجلوس على العيدان ويدخل هذا السؤال، فتصير في إكرامه الى حيث صرت، فقال له أرطباس يا أبا جوشن اهل ملتك يعلمونا أن أدبهم لم يأخذك، ولو أخذك لا تنكر على بر من بر به، وكان الصميل أمياً، إنكم أكرمكم الله، إنما تكرمون لدنياكم، وسلطانكم وهذا الذي أكرمته إنما أكرمته لله سبحانه وقد روينا عن النبي عيسى (عليه السلام) أنه قال من أكرم الله من عباده وجبت كرامته على جميع خلقه، فكأنما ألقمه حجراً، فقال له القوم دع هذا وانظر فيما قصدنا له حاجتنا وحاجة الرجل الذي قصدك وأكرمته واحدة، فقال انتم ملوك وليس يرضيكم إلا الكثير فوهبهم مائة ضيعة، صار فيها لكل واحد منهم عشر ضياع، منها طرش لأبي عثمان والفونتين لعبدالله بن خالد[٣٠] وفي زمن الخلافة الأموية في الاندلس، وبعد سيطرة الحاجب المنصور على مقاليد الأمور (٣٦٦-٣٩٢هـ/ ٩٧٥-١٠٠١م) وحجره للخليفة هشام المؤيد، عمد الى ابطال نظام الاقطاع وأعاد الأمور الى سلطة الدولة وهي المشرفة بعد ان صادر الأراضي الاقطاعية من المسيطرين عليها، وهم قادة العسكر، وفرض على الأراضي المصادرة الجباية، وقدم عليها جباة يجبونها، وطالبوا المزارعين، فاضطروا الى ترك الأرض والهرب منها.[٣١]

تصنيف واختيار التربة الزراعية وانواعها:

يعد تصنيف الأراضي الزراعية من المسائل المهمة في الزراعة، فمعرفة أنواع وصفات هذه الأراضي وطريقة الإدارة، تسهل عملية الزراعة والمحاصيل التي تجود بها، فالأرض وخصوبتها وانواعها هي أساس الزراعة.[٣٢]

اهتم المسلمون بالأراضي الزراعية وميزوا بين ثلاثة أنواع هي بور ومعمور وقليب فالبور أراضي راقدة هامدة، والمعمور هي الأراضي التي حصد ما عليها وبقيت فيها بقايا لذلك فهي أفضل من البور ولا تبلغ درجة القليب التي هي أفضلها، وكانت طريقة تبوير الأرض هي السائدة، وهي عبارة عن زراعة الأرض سنة، وتركها بلا زراعة سنة ثانية حتى تحرث وتحضر وترتاح لاستقبال الموسم الزراعي القادم، وينصح بعدم إراحة الأراضي المستصلحة او الأرض المهجورة زمناً طويلاً أو ذات النوعية المتوسطة او الرديئة، وإن بعض التربة غير

مستحب فيها أراضيها أو قسماً منها إذا ما ترك بدون زراعة في الصيف كانت عرضة لعوامل التعرية لذا ينصح بعدم تركها.[٣٣]

وفي تصنيف تربة الجبال باردة يابسة، وقد عرف أهل ريّة (مالقة) كيفية استغلال الجبال المحيطة بالمدينة لغرض زراعتها إذ قاموا بتسطيح السفوح الجبلية وإعدادها للزراعة على هيئة مدرجات مغطاة بأشجار الزيتون الذي تكثر زراعته في ريّة (مالقة).

وأكثر المساحات الجبلية، فلا تزرع بصورة كاملة لصعوبة وصول المياه إليها، لذلك كان الاعتماد على الامطار في زراعة أراضيها المرتفعة.[٣٤] ويجب ان تختار البساتين في أطيب الأرض بقعة، واعذبها ماء وهي المستوية فأن لم تكن مستوية سويت ويجب ان تكون التسوية قبل الغرس لئلا تنكشف بعض أصول شجرها.[٣٥]

اما أنواع الأراضي فهي الأرض السوداء وهي مؤشر على جودة التربة، وتغلب عليها اليبوسة والحرارة زيادة على الملوحة، ويوافق الأرض السوداء من الثمار ما كان مائلاً الى الرطوبة والحرارة او اليبوسة والبرودة، مثل الزيتون والتوت وغيرهما، أما الأرض البيضاء فهي مؤشر على رداءتها والغالب عليها البرد واليبوسة وهي جيدة لأنها تصبر على كثرة المياه والامطار والحر بيد انها لا تصلح لزراعة الكروم، أن النباتات التي تزرع فيها فهي بحاجة الى السماد الكثير، ويصلح فيها من الأشجار الزيتون والتين واللوز.[٣٦]

والأرض الحمراء فهي تصلح للزراعة ولا تصلح للشجر وتحتاج الأرض الحمراء الى الخدمة ويجب ان تقلب وتحرث بحيث يكون أسفلها أعلاها، وتحتمل الماء الكثير ويصلح فيها ما كان ملائماً للحرارة مثل التفاح والأجاص واللوز وغيرها.[٣٧] والأرض اللينة فهي تربة تجود فيها جميع النباتات بسبب اعتدال الرطوبة فيها وقليلة لكل ماء ويتخللها الهواء، فيصل الماء والهواء الى أصول النباتات المغروسة فيه، ولأعتدال هذه الأرض في مزاجها استغنت عن الأسمدة الكثيرة فهي لا تحتاج الى السماد إلا عند فصل الشتاء.[٣٨]

تصنف التربة على أساس موقعها والتضاريس وما يتبع ذلك من جبال وسهول بين مناطق مرتفعة ومنخفضة فتربة الجبال باردة يابسة وتربة السفوح ليست جيدة، لأن سقوط الامطار يجرف ما احرقته الشمس مما يؤدي الى إضعاف التربة. اما التربة في السهول فهي رطبة حارة، وتربة المروج والقيعان يطول مكث المياه فيها ويجلب لها الكدر. كما تصنف التربة على

أساس قوامها وطبيعة مكوناتها ودرجة الكثافة فيها، وهذا التصنيف يؤثر على تحلل الهواء وعلى تمدد الجذور فيها.[٣٩]

الري والآلات المستخدمة في رفع المياه:

الري هو عملية تزويد التربة بالمياه وذلك لتوفير الرطوبة المطلوبة لنمو النباتات بصورة جيدة للحصول على إنتاج عالي الجودة في وحدة المساحة المزروعة.[٤٠]

استمر مزارعي غرناطة واعمالها في تحسين أساليبهم الزراعية، لغرض زيادة انتاج الغلة الزراعية لسد حاجاتهم والفائض للتصدير، فاعتمدوا على خبرتهم وتجاربهم وخاصة في مشاريع الري المهمة في العملية الزراعية، فقد بذل الاندلسيون جهود مضنيه لري الحاصلات الزراعية، فأنشأوا السدود وشق القنوات المنظمة، وسحبوا المياه الى أماكن نائية ورفعوها إلى أماكن أعلى من مستوى النهر، وهذا ما حدث في النواحي التابعة لريّة (مالقة).[٤١] ومن الأدوات التي استخدمت في رفع المياه هي السواقي، وهي عبارة عن دولاب أو آلة أو مجرى ماء صغير أصغر من النهر، يتم تركيبها فوق فوهة بئر لرفع المياه بواسطة الدولاب.[٤٢] واستعملت النواعير والتي تدار بفعل حركة المياه، والبعض الآخر بفعل استخدام بعض الحيوانات القوية مثل الثيران والبغال والتي أعدت لهذا الغرض.[٤٣]

ولمدينة غرناطة وأعمالها أنهار كثيرة وعيون يستخدم ماؤها لأغراض كثيرة ومنها سقي المزروعات. يشق مدينة ألبيرة (غرناطة) النهر المعروف قديماً بنهر قلوم، والذي عرف فيما بعد بنهر حدره، وتطحن الأرحاء عليه ، وهي كثيرة في داخل المدينة، وقد اقتطع منه ساقية كبيرة تخترق نصف المدينة فتنعم سقاياتها، وله نهر آخر يقال له سنجل واقتطع لها منه ساقية أخرى تخترق النصف الثاني فيعمه.[٤٤] ومن مدن غرناطة مدينة باغة وهي غزيرة المياه ومدينة وادي آش التي تحدق فيها الأنهار.[٤٥] ويأخذ نهرها من نهر شنيل وهو من شرقيها وهي على ضفته ولها عليه أرحاء لاصقة بسورها.[٤٦] ومدينة جيان ماؤها غزير وعليه سقي كثير والارحاء الطاحنة على أبواب المنازل والجنات بظهور البيوت.[٤٧] وفي مدينة المنكب في وسطها بناء مربع قائم أسفله واسع وأعلاه ضيق، فيه حفرتان من جانبيه منفصلان من أسفل الى أعلاه، وإزاءه في الأرض حوض كبير،[٤٨] يأتي إليه الماء من نحو جبل على ظهر قناطر معقودة من الحجر

الصلد، فيصب ماؤها في ذلك الحوض، وان ذلك الماء يصعد الى أعلى المنازل وينزل من الناحية الأخرى، فيجري هناك الى رحى صغيرة.(٤٩)

يتبين لنا مما تقدم ان تجمع الماء في ذلك الحوض وصعوده الى مكان عالي للمنازل يتم بواسطة النواعير.

ومن وسائل الري وسقي المزروعات العيون والينابيع، إذ توجد هذه في مدينة جيان التي توجد فيها عين عذبة، عليها قبو من بناء الأوائل، ولها بركة كبيرة عليها، وتسقي بفضلتها بسائط عريضة، ومن عيونها عين البلاط عليها قبو لنزول الماء الذي لا ينقص في زمان من الازمان وتسقى منها أيضاً أراضي كثيرة.(٥٠) وفي مدينة غرناطة إذ جبل الثلج الذي ينساب منه ستة وثلاثون نهراً من فوهات الماء، وتنجبس من سفوحه العيون، صح منها الهواء، وعمرت في ارجائها ومساحاتها المياه، وتعددت الجنات بها والبساتين.(٥١)

اهمِ المحاصيل الزراعية:

أولاً: الأشجار والنباتات المثمرة:

١. الزيتون:

وهو من الثمار الوفيرة في مدينة غرناطة وتوابعها، وتعد أشجار الزيتون من أهم الغلات الزراعية وذلك لوجود قيمة اقتصادية كبيرة فيها، وخواصها الطيبة، فأقبل الناس على زراعة الزيتون وبصورة واسعة إذ تغطي أشجار الزيتون مساحات شاسعة من الأراضي.(٥٢) ويكثر الزيتون في مدينة غرناطة،(٥٣) وكورة قبرة فهي مخصوصة بكثرة الزيتون(٥٤) وكذلك مدينة وادي آش وهي كثيرة الزيتون.(٥٥)

امتازت مدينة ريّة (مالقة) بزراعة أشجار الزيتون على سفوح الجبال والوديان.(٥٦) ويعد الزيتون من المحاصيل المهمة في الاندلس عامة وغرناطة وتوابعها خاصة فهو يضاهي التين في وفرته، يلحظ كثرة زراعته في الجبال فيزرع في حصن يبشتر.(٥٧)

ومن الطرائف التي تذكر حول الزيتون وعيون الماء ما ينقله لنا زكريا بن محمد بن محمود القزويني أن في المدينة كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون، والناس يقصدون الكنيسة في يوم معلوم من السنة، فإذا طلعت شمس ذلك اليوم أحدثت تلك العين إفاضة الماء ففاضت ماءاً كثيراً، ويظهر على الشجرة زهر الزيتون، من استطاع اخذه واخذ من ذلك الماء للتداوي.(٥٨)

٢. التين:

يزرع التين في أماكن متفرقة من مدينة غرناطة وأعمالها، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن مدينة مالقة وهي مدينة واسعة كبيرة عامرة الديار استدار بها ومن جميع جهاتها ونواحيها شجر التين المنسوب الى ريّة، وهو أحسن التين لوناً وأكبر حجماً ، وأحلاه طعماً، حتى قيل ليس في الدنيا مدينة عظيمة محيط بها سور عِرضه يوم للمسافرين، يحمل منها التين الى سائر الأقاليم،[٥٩] ويغرس التين في الأماكن الباردة او في الاماكن الحارة والتي يكثر فيها السقي، وينبغي ان يسقى شجر التين بشكل غير مفرط لأن ذلك يسبب فساده.[٦٠] والتين من الفواكه الوفيرة في مدينة غرناطة.[٦١]

٣. التفاح:

التفاح من الاشجار المثمرة الموجودة في البساتين، له ثمر لذيذ الطعم طيب الرائحة، ألوان وأنواع عديدة.[٦٢] أما عن كيفية غرس هذه الشجرة، فتحفر حفرة في الارض عمقها ثلاثة أشبار وان المسافة بين حفرة وأخرى أربع وعشرون شبراً، ويغرس في الحفرة ويرد عليها التراب وتسقى بالماء، وينبغي اجتناب الأسمدة فأنها تهلك الشجرة خصوصاً إذا زاد على حدة[٦٣] ويشتهر حصن جليانة وهو من أعمال وادي آش بالتفاح الجلياني، وبه يجمع عظيم الحجم، وحلاوة الطعم، وزكاء الرائحة، والنقاء، وإذا ما تم تناوله وجد فيه طعم السكر والمسك.[٦٤]

٤. الكروم والزبيب:

تنتشر زراعته في مدينة غرناطة وأعمالها، ففي شرقي باب ألبيرة (غرناطة) الى الخندق العميق والذي يسمى بالمشايخ بسيط جليل فيه سائر الفواكه وهي محدقة من الكروم المسيجة.[٦٥]

وفي قرية شلف من أعمال المنكب زبيب حسن كبير المقدار أحمر اللون، وفيها الكروم الكثيرة[٦٦] في حين ان مدينة قبرة مغرسة بالشجر والكروم.[٦٧]

كان الكروم يغطي أراضي واسعة، ويشار بصورة خاصة الى كروم وادي آش[٦٨]، وفي مدينة مالقة (ريّة) يزرع العنب الذي يمتاز بكبر الحبة وحلاوة الطعم.[٦٩] والعنب يباع في اسواق مالقة، عنب ثمانية ثمانية ارطال بدرهم صغير.[٧٠]

٥. الرمان:

يزرع الرمان في الارض المدمنة السواد، إذا كانت رطبة فأنه متناهياً في الطيبة، وهو من النبات الذي يحب الماء كثيراً، وبقدر ما يشرب من الماء بقدر ما يحلو.(٧١) ولما دخل المحدث معاوية بن صالح على الامير عبدالرحمن الداخل، أدخل عليه تحف اهل الشام، وكان في تلك التحف من الرمان المعروف في ذلك الزمن في الاندلس بالرمان السفري فأخذ جلساء الامير من أهل الشام يذكرون الشام ويتأسفون عليها، وكان فيهم رجل يسمى سفر، فأخذ من ذلك الرمان شيئاً لطف به، فغرسه حتى علق ونما وأثمر، فهو في ذلك الوقت الرمان السفري ينسب إليه، ونحن هنا لا نتفق مع الرأي الذي اعتمدته الباحثة زينب حمزة عباس المالكي التي تقوم ان الرمان نقل العرب زراعته الى الاندلس.(٧٢) وفي هذا الصدد نقول إذا كانت تقصد الرمان السفري كما تقول رواية الخشني السابقة فهذا قريب الى الصحة، واما إذا كان كل انواع الرمان فهذا ما لا نذهب إليه وللتدليل على ذلك ان اسم مدينة غرناطة كما ذكرنا في التسمية كان معنى غرناطة في اللغة القديمة الخاصة بأهل المدينة معناها رمانة، زيادة على ان مدن اندلسية فيها نواع عديدة من الرمان غير نوع الرمان السفري.(٧٣)واشتهرت مدينة ريّة (مالقة) بالرمان السفري الذي لا مثيل له.(٧٤)

٦. الجوز:

شجر من الخشب الصلب له ثمر يكون قاسي القشرة،(٧٥) وهو من الاشجار التي انتشرت زراعته في الاندلس، خصوصاً في مدينة البيرة (غرناطة) إذ انها ملتفة الأشجار أكثرها ادواح الجوز.(٧٦) وقد إنتشرت زراعة الجوز في مدينة قبرة.(٧٧)

٧. الزعفران:

يزرع الزعفران في العديد من المدن الأندلسية، فمدينة غرناطة يجور فيها الزعفران(٧٨) ومدينة بياسة فيها مستغلات كثيرة للزعفران وكبيرة،(٧٩) وزعفرانها مشهور في بلاد المغرب.(٨٠)

ثانياً: النباتات (الزراعية – الصناعية):

١. الكتان:

هو احدى الفصائل الكتانية عشبي سنوي وذو جذور متنوعة في الطبقة السطحية من الأرض فيمتص الغذاء له من هذه الطبقة، وساقه ملساء قائمة طولها من ٥٠-١٢٠سم، لونها أخضر وعند النضوج يتغير لونها الى الأصفر، وتحيط بالساق ألياف كسائية مرنة، واوراقه

بسيطة، متبادلة كاملة تتساقط وقت الجفاف وازهاره مختلف لونها تبعاً للصنف الذي تتبعه من الابيض الى الازرق الى البنفسجي.(٨١) وجد الكتان بشكل كبير في مدينة ألبيرة (غرناطة) وأعمالها، فكتان فحص ألبيرة (غرناطة) يربى جيداًعلى كتان النيل ويكثر حتى يصل الى أقاصي بلاد المسلمين.(٨٢) وكتان غرناطة في جبل شلير والقرى المتصلة به يكون أفضل الكتان الذي يفضل على كتان الفيوم.(٨٣)

في بداية القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بدأ الكتان يبتعد تدريجياً عن البساتين الواقعة على سفوح الجبال ويتجه نحو الأراضي الساحلية الجنوبية حول مالقة وغرناطة ووادي آش.(٨٤)

٢. القطن:

الفكرة السائدة الاعتقاد ان اصل القطن من شمال أو جنوب الهند، وإنه ذكر من قبل المؤرخ القديم سترابون الذي ادعى بأن القطن صوف مشجر، وهو يختلف عن الكتان الذي يصنعون الألياف من جذوعها، أما القطن فإنه يستخرج من البذرة التي تحتوي على عدة حبوب.(٨٥)

إن زراعة القطن تظهر في شهر آب ويتم جنيه في شهر أيلول، إذ دائماً يقوم بمهمة الجني الفلاحات، إذ يجنى المحصول بعدها يتم عملية فصل الألياف الناعمة عن البذرة في الظل، ثم تعريضها للشمس أثناء جمعها، وكانت هذه العملية تقوم قبل شهر، وتعود للحقول بعد ذلك لتكون جاهزة لعام مقبل، زيادة على ان يكون سطح التربة خالياً من الأملاح.(٨٦) وتشتهر مدينة وادي آش التابعة لغرناطة بزراعة القطن وبشكل كبير.(٨٧)

٣. قصب السكر:

اشتهرت مدينة غرناطة وأعمالها بزراعة قصب السكر، فيصف ابن الخطيب مدينة ألبيرة (غرناطة) إذ يقول ويحسن فيها قصب السكر(٨٨) ويجود في ألبيرة (غرناطة) مالا يجود إلا بالساحل من قصب السكر،(٨٩) وقصب السكر نجحت زراعته وتركزت في المنكب(٩٠) أما في قرية شنجلة التي تقع قرب الساحل من اعمال (مالقة) فكانت أرضها تناسب زراعة السكر.(٩١)

ثالثاً: القمح والشعير:

اشتهرت مدينة غرناطة بزراعة القمح والشعير فقد وصف سنبل القمح مدينة ألبيرة والسنبل الفالق الطيب، إذ كثرت فوائد غرناطة من القمح والشعير،[٩٢] وفي مدينة جيان انتشرت مزارع القمح والشعير والباقلاء وسائر الحبوب.[٩٣] وفي منطقة سهيل التابعة لمدينة ريّة (مالقة) تزرع الحنطة والشعير.[٩٤]

أما طريقة حفظ الحنطة من التلف والفساد وهو تهيأت تراب أبيض اللون يابس واوراق رمان يابس مدقوق ويتم نثره فوق الحنطة فأنه يحفظها من التسوس، وقد يتم تخزين القمح في حفر تحت الارض البيضاء اليابسة الباردة فيبقى فيها دهراً من دون ان يصيبه التلف أو تسوس.[٩٥]

إزداد الاهتمام بتربية دودة القز لغرض إنتاج الحرير وذلك لوفرة شجرة التوت في مدينة غرناطة وتوابعها، فالحرير يكثر في مدينة جيان حتى عرفت بجيان الحرير[٩٦] وللمدينة اكثر من ثلاثة الاف قرية كلها يربى فيها دودة القز (الحرير)[٩٧] وحرير مدينة ألبيرة (غرناطة) هو الذي تنتشر في البلاد ولا يفضل غيره.[٩٨] أما اشجار اللوز فقد انتجت مدينة غرناطة ومناطقها الكثير منه[٩٩]. ومدينة مالقة كثيرة اللوز.[١٠٠] كما اشتهرت جيان بزراعة الباقلاء وسائر الحبوب[١٠١] وفي مدينة ألبيرة (غرناطة) البساتين العريضة والادواح الملتفة، امراجها تلوح من بين مبانيها ناجمة بين الثمار وسائر الفاكهة من الأجاص والكمثرى،[١٠٢] كما ينتشر بغرناطة ومدنها شجر القسطل ومن العجائب كانت في الاندلس شجرتان عظيمتان من شجر القسطل احدهما بغرناطة والأخرى في وادي آش، في جوف كل واحدة منهما حائك ينسج الثياب.[١٠٣]

ومدينة جيان كثيرة الخصب رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم والعسل.[١٠٤] وهذا يدل على اهتمام اهل جيان بتربية الماشية ومناحل العسل مما أدى الى انخفاض أسعارها لوفرة العسل واللحوم فيها.

اشتهرت غرناطة ومدنها بزراعة الورود والازهار والرياحين، فيصف المقري جبل شلير بقوله "في أعلاه الازاهر الكثيرة وأجناس الأفاوية الرفيعة".[١٠٥] وبناحية دلاية من غرناطة عود اليلنجوح لا يفوقه العود الهندي دكاً، وعطر رائحته.[١٠٦]

ومن النباتات الطبيعية والطبية، ان هناك سنبل فائق الطيب، وبه الجنطيانا، وهو عقير رفيع ومكانة فيها من الأدوية الترياقية، مكان ويه المرقشينة على اختلافها واللازورد ويفحصها وما يتصل به القرمز.(١٠٧)

الرعي وتربية الحيوانات:

طبيعة أرض الاندلس بصورة عامة وصعوبتها بسبب كثرة الجبال، إلا ان مساحات أراضي الرعي تعددت واتسمت بالخصب، وكان لذلك دور مهم في تربية الماشية وتكاثرها، وكان لتوافر المراعي عند السفوح الجبلية والوديان والبوادي والمروج دور كبير في نجاح تربية الحيوانات كالخيل والبغال والابقار والاغنام وغيرها، كما ساعد وجود الغابات في مناطق متعددة من الاندلس على تكاثر الطيور، وقد تضافرت هذه العوامل الطبيعية مع اقبال المجتمع الزراعي الاندلسي على تنمية الثورة الحيوانية، إذ اعتمد عليها في مجالات مختلفة منها المجال العسكري، إذ من غير الممكن الاستغناء عن الخيول الضرورية لركوب الجنود، ومنها ما هو اقتصادي إذ ينتفع بلحومها واجبانها وجلودها.(١٠٨)

ويصف لنا ابن الخطيب الغرناطي مراعي وفحوص غرناطة بأنها بيادر فسيحة وقصاب للحمائم وللدواجن والفحول الفارهة من الحيوان للإثارة وعلاج الفلاحة.(١٠٩)

تكاثرت تربية الماشية وبعض أصناف المواشي في المناطق السهلية وفي الوديان ومناطق العشب ونخص بالذكر هنا منطقة انتقيرة من أعمال ريّة (مالقة) إذ توجد فيها الأبقار والاغنام بشكل كبير والتي يغلب عليها اللون الأسود، وهي ميزة هذا الصنف في كافة المدن الاندلسية او تواجدت هذه الحيوانات قرب ببشتر من عمل ريّة (مالقة) في حصن قطرون، الذي يوجد فيه مراعي عريضة للمواشي.(١١٠) وتشتهر مدينة جيان بتربية المواشي فهي رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم(١١١)ونستشف من كثرة تربية المواشي في اعمال غرناطة والاعتناء بأنواعها وتربيتها لسد حاجة المحلية الغذائية للسكان من لحوم وحليب وجلود زيادة على فائدتها في العمل والتنقل. وظهرت تربية النحل وعنوا بها من قبل سكان مدينة جيان، وذلك لإنتاج العسل لأسباب اقتصادية، ومن المؤكد ان مناحل العسل موجودة في غرناطة وأعمالها.(١١٢)

اما على الصعيد البحري فقد اشتهرت سواحل مدن غرناطة بغناها بالأسماك وكانوا يصطادونه في الأنهار والسواحل البحرية، فيصطادون السمك في مدينة مالقة الواقعة على

سواحل البحر الزقاق (المتوسط) الأسماك المملحة التي اشتهرت بها المدينة، واشتهرت أيضاً مدينة سهيل وهي من اعمال مالقة الواقعة على البحر الشامي بوفرة الأسماك.[١١٣] وفي مدينة مالقة حوت عظيم يفوق طعمه حوت البحر[١١٤] وفي مدينة المنكب التي هي مرفأ مدينة غرناطة، فهي كثيرة مصائد السمك[١١٥]، ويصفها ابن الخطيب "قد أخذ من الدهر الأمان" وتشبه بصرح هامان، وارهنت جوانبه بالصخر المنحوت وكاد أن يصل ما بين الحوت والحوت" والحوت الأول يعني السمك وبالآخر نجم.[١١٦]

هوامش البحث ومصادره

(١) مسعد، سامية، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص٧٤.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٤٦.

(٣) طويل، مريم، مملكة غرناطة، ص٤١.

(٤) رديف، إيمان، الحركة العلمية في مدينة مالقة، ص٥٨.

(٥) ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٨٢.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص٤٥-٤٦؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥.

(٧) ابن الخراط، اقتباس الانوار ، ص١٧٤.

(٨) المغرب في حلى المغرب ، ج٢، ص١٠٢.

(٩) الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٣.

(١٠) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٦.

(١١) ابن الخراط ، الأشبيلي، اقتباس الأنوار، س٢، ص١٩٥.

(١٢) الحميري، الروض المعطار، ص١٢١.

(١٣) البرازي، نوري خليل وإبراهيم عبدالجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، دار الكتب للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٨٠م)، ص٤٥.

(١٤) دالتون، كي، المناطق الجلفة، ترجمة نوري خليل ورفيق الخشاب، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٧٦م)، ص٢٠-٢٥.

(١٥) ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٧٣.

(١٦) ابن دحية، المطرب في اشعار المغرب ، ص١٢٢.

(١٧) ابن الخطيب، الإحاطة،ج١، ص١٧.

(١٨) أبو عبيدة البكري، جغرافية الاندلس، وأوروبا، ص١٢٨.

(١٩) ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٩٤.

(٢٠) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٩.

(٢١) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٤.

(٢٢) سالم، عبدالعزيز السيد، الفنون والصناعات بالاندلس، دائرة معارف الشعب، دار الشعب (القاهرة، ١٩٥٩م)، ص١٧٨.

(٢٣) البكري، خالد عبدالكريم، النشاط الاقتصادي، ص٢٠.

(٢٤) ينظر: ابن القوطية،تاريخ إفتتاح، ص٤٣-٤٤؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٣٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٠.

[٢٥] ينظر: ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٤٧؛ الهاشمي، عبدالمنعم، الامارة الأموية، ص١٧٦.

[٢٦] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٨٥م)، الاحكام السلطانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص٨٩.

[٢٧] موسى، عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري، دار الشروق،(بيروت، ١٩٨٣م)، ص٧٢.

[٢٨] المالكي، زينب حمزة، الحياة الزراعية في مملكة غرناطة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، (جامعة البصرة، ٢٠١٠م)، ص٩٠.

[٢٩] بوتشيش، أثر الاقطاع، ص٢٠٣.

[٣٠] ابن القوطية، تاريخ افتتاح، ص٥٩-٦٠.

[٣١] حسن، أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة، (مصر، ١٩٥٧م) ، ص٤٥و ١٢٣.

[٣٢] البكري، رعد عمر صالح، نظريات وتطبيقات علم التربة والأراضي في الفلاحة العربية، مركز احياء التراث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة التعليم العالي، (الموصل، ١٩٨٨م)، ص٥٧.

[٣٣] المالكي، زينب حمزة، الحياة الزراعية، ص٩٧.

[٣٤] ابن بصال، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الطليطلي، (ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)، كتاب الفلاحة، نشر وترجمة خوسي ماريا مياس ومحمد عريسان، تطوان، (المغرب، ١٩٥٥م)، ص٥٧.

[٣٥] السويعدي، سعد قاسم، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في طليطلة، ص١٣٤.

[٣٦] ابن بصال، كتاب الفلاحه، ص٢٨-٢٩؛ الأشبيلي، احمد بن محمد بن حجاج، (٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م)، المُقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية الأوربي، (عمان ، ١٩٨٢م) ، ص١٦.

[٣٧] ابن بصال، كتاب الفلاحة، ص٣٠.

[٣٨]ابن بصال، كتاب الفلاحة ، ص٤١.

[٣٩] المالكي، زينب حمزة، الحياة الزراعية، ص٩٩.

[٤٠] الدوري، عبدالعزيز،تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق ، ط٢ ، (بيروت، ١٩٧٤م) ، ص٧٣.

[٤١] دالتون، لويس، عبقرية الحضارة العربية، تحقيق عبدالكريم محفوظ، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، ١٩٨٢م)، ص٤٣.

[٤٢] رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، منشورات مكتبة مدبولي، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص١٣٧.

[٤٣] الحميري، الروض المعطار، ص٥١٢.

(٤٤) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٥.

(٤٥) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٤٩.

(٤٦) الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٤.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(٤٨) الحوض: مكان لجمع الماء للاغتسال او الوضوء أو الشرب أو الري، ويكون عادة مكشوف او مسقوف، ينظر: رزق، معجم المصطلحات، ص٨٨.

(٤٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٤.

(٥٠) الحميري، الروض المعطار، ص١٨٣.

(٥١) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٦.

(٥٢) لومبارد، موريس، الجغرافية للتاريخية للعالم الإ سلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبدالرحمن حميدة ، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص٢١٦.

(٥٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٢؛ ابن الأحمر، إسماعيل بن يو سف،ت (٨٠٧هـ ـ/ ١٤٠٥م) ، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور، (الرباط، ١٩٢٢م)، ص٥٤.

(٥٤) ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٨٢؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠٥.

(٥٥) الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٤.

(٥٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٥.

(٥٧) ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٥.

(٥٨) آثار البلاد، ص٥٤٧.

(٥٩) ابن الوردي، سراج الدين بن حفص عمر (ت ٧٤٩هـ ـ/ ١٣٤٣م) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مطبعة الشيخ عثمان بن عبدالرزاق، (القاهرة، ١٢٠٢هـ ـ)، ص١٥-١٦؛ ابن سعيد، المغرب في حلى، ج٢، ص٤٢٢.

(٦٠) الأشبيلي، المقنع في الفلاحة، ص٣٦.

(٦١) ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص٥٤.

(٦٢) مسعود، جبران، الرائد (معجم لغوي عصري)، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٤م)، ص٤٢١.

(٦٣) السويعدي، سعد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص١٢٤.

(٦٤) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٥٧؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٤٩.

(٦٥) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٨.

(٦٦) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٤.

(٦٧) ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٨٢.

(٦٨) الأشبيلي، المقنع في الفلاحة، ، انظر: مقدمة المحقق.

(٦٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٥.

(٧٠) رديف، ايمان سلمان، الحركة العلمية في مالقة، ص٦٠.

(٧١) النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل (ت ١١٤٣هـ /١٧٣٠م)، علم الملاحة في علم الفلاحة، علق عليه يحيى مراد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤ م) ، ص٢٨.

(٧٢) الحياة الزراعية، ص١٣٧.

(٧٣) تاريخ قضاة ، ص٥٣.

(٧٤) مجهول، تاريخ الاندلس، ص١٢٣.

(٧٥) مسعود، جبران، الرائد، ص٥٣٣.

(٧٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٧.

(٧٧) ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٨٢.

(٧٨) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٤٩.

(٧٩) الحميري، الروض المعطار، ص١٢١.

(٨٠) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٨.

(٨١) المشهداني، ابراهيم، أسس ومبادئ الجغرافية الزراعية، مطبعة الآثار، (بغداد ، ١٩٧٠م)، ص١٩٧.

(٨٢) الحميري، الروض المعطار، ص٤٦؛ الأشبيلي، المقنع، ص٥٧.

(٨٣) البكري، المسالك، ص٨٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٣.

(٨٤) بولنز، لويس، نباتات الصناعة والنسيج، بحث منشور ، موسوعة الحضارة الاندلسية، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج٢، ص١٣٩٩.

(٨٥) المرجع نفسه، ج٢، ص١٣٩٣.

(٨٦) المرجع نفسه، ج٢ ، ص١٣٩٤.

(٨٧) الحميري، الروض المعطار، ص٦٠٤.

(٨٨) الإحاطة، ج١، ص١٧؛ ابن غالب، فرحة الانفس، ص٢٨٣.

(٨٩) الحميري، الروض المعطار،، ص٤٦.

(٩٠) البكري، جغرافية الاندلس واوربا ،ص١٢٦.

(٩١) مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص٦٧.

(٩٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٢٠.

(٩٣) الحميري، الروض المعطار، ص١٨٣.

(٩٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٧١.

(٩٥) النابلسي، علم الملاحة، ص١٤٢.

(٩٦) ابن سعيد، المغرب في حلى، ج٢، ص٥١.

(٩٧) الحميري، الروض المعطار، ص٤٦، ص١٨٣.

(٩٨) الأصطخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (توفى في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، المسالك والممالك، تحقيق محمد صابر عبدالعال الحسني ومحمد شفيق غربال، الادارة العامة للثقافة ، (القاهرة ، ١٩٦١م)، ص٣٦.

(٩٩) الحميري، الروض المعطار، ص٤٦.

(١٠٠) مجهول، تاريخ الاندلس، ص١٢٢؛ ابن سعيد، المغرب في حلى، ج١، ص٤٢٣.

(١٠١) الحميري، الروض المعطار، ص١٨٣.

(١٠٢) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٥ و ٢٨.

(١٠٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٠.

(١٠٤) الحميري، الروض المعطار، ص١٨٣، ابن سعيد، المغرب في حلى، ج٢، ص٥١.

(١٠٥) نفح الطيب، ج١، ص١٧٧.

(١٠٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٧.

(١٠٧) المصدر نفسه، ج١، ص١٧.

(١٠٨) المالكي، زينب، الحياة الزراعية، ص١٦٠.

(١٠٩) اللمحة البدرية، ص٢٤.

(١١٠) المكناسي، محمد بن عثمان (ت ١٢١٢هـ/ ١٧٩٨م) ، الاكسير في افتكاك الأسير، تحقيق محمد الفاسي ، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥، ص٣٣.

(١١١) ابن سعيد، المغرب في حلى، ج٢، ص٥١؛ أرسلان، الحل السندسية، ج١، ص١٤٧.

(١١٢) أرسلان، الحلل السندسية، ج١، ص١٢٧.

(١١٣) ابن الخطيب، معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، ص٨٥-٨٨؛ ينظر هامش المحقق أيضاً.

(١١٤) مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ج١، ص٦٨، مجهول، تاريخ الاندلس، ص١٢٢.

(١١٥) أرسلان، الحلل السندسية، ج١، ص١٢٢.

(١١٦) معيار الاختيار، ص٩٤.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- الأشبيلي، أحمد بن حجاج (ت ٤٦٦هـ / ١٠٧٢م).
- المقنع في الفلاحة، تحقيق: صلاح جرار وجاسر أبو صفية، مجمع اللغة العربية، عمان، ١٩٨٢.
- الأشبيلي، ابن الخراط، أبو محمد (ت ٥٨١هـ / ١١٨٦م).
- الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اخت صار اقتباس الانوار، تحقيق: ايميليو مولينا خاتينتو ويو سك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٠.
- الأصطخري، أبو إسحق إبراهيم بن محمد القارسي (ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي).
- المسالك والممالك، تحقيق: محمد صابر عبدالعال الحسني ومحمد شفيق غربال، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، ١٩٦١.
- ابن بصال، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الطليطلي (ت ٤٩٩هـ / ١١٠٥م).
- كتاب الفلاحة، نشر وترجمة خوسي ماريا مياس ومحمد عرسان، تطوان، ١٩٥٥.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢١٩م).
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، بلا.
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٢م).
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر، القاهرة، ١٩٨٠.
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).
- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥.
- الشريف الأدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد الحموي الحسني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- أبو عبيد البكري، أبو عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
- جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبدالرحمن علي الحجي، دار الارشاد، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م).
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د.ت
- ابن غالب، محمد بن أيوب (من أهالي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).

- قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الاندلس، تحقيق: لطفي عبدالبديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٥٥.
- ابن القطوية، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.
- لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعد بن احمد العلمساني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م).
- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٨٥م)، الأحكام السلطانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦.
- مجهول، مؤلف (لم تذكر سنة وفاته ولا القرن الذي توفي فيه)، ذكر بلاد الاندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى، للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٢.
- المقري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م). نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨.
- المكناسي، محمد بن عثمان (ت ١٢١٢هـ/ ١٧٩٨م)، الأكسير في افتكاك الأمير، تحقيق: محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥.
- النابلسي، عبدالغني بن إسماعيل (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م)، علم الملاحة في علم الفلاحة، علق عليه: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
- ابن الوردي، مراجع الدين بن حفص عمر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٢م)، فريدة العجائب وفريدة الغرائب، مطبعة الشيخ عثمان بن عبدالرزاق، القاهرة، ١٢٠٢هـ.

المراجع:

- أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٦.
- البرازي، نوري خليل وعبدالجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، دار الكتب للطباعة، القاهرة، ١٩٨٠.
- البكري، رعد عمر صالح، نظريات وتطبيقات على التربة والأراضي في الفلاحة العربية، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٨.
- حسن، أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٥٧.
- دالتون، كي، المناطق الجافة، ترجمة: نوري خليل ورفيق الخشاب، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦.
- دالتون، لويس، عبقرية الحضارة العربية، ترجمة: عبدالكريم محفوظ، مطبعة وزارة الثقلفة، دمشق، ١٩٨٢.
- رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.

- طويل، مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٤.
- لومباردو، موريس، الجغرافية التاريخية للعالم الا سلامي من خلال القرون الاربعة الاولى، ترجمة: عبدالرحمن حميدة، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨.
- مسعود، جبران، الرائد (معجم لغوي عصري)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤.
- المشهداني، ابراهيم، أسس ومبادئ الجغرافية الزراعية، مطبعة الآثار، بغداد، ١٩٧٠.
- الهاشمي، عبدالمنعم، موسوعة تاريخ الاندلس، الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٢.
- رديف، ايمان سلمان، الحركة العلمية في مدينة مالقة الاسلامية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي، بغداد، ٢٠١٠.
- السويعدي، سعد قاسم، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في طليطلة، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١١.
- المالكي، زينب حمزة، الحياة الزراعية في مملكة غرناطة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.
- بوتـ ـشيش، ابراهيم، ازمة التجارة في الاندلس في أواخر ع صر الامارة، بحث منـ ـشور، مجلة المناهل، العدد٢١، الرباط، ١٩٨٥.